ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد:08 العدد: 03(2023) ص812-826

الأمن الطاقوي : مقاربة مفاهيمية ونظرية وتطبيقية

Energy security: a conceptual, theoretical and applied approach

سليم عشور
جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)
salime.achour@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
07 جانفي 2023
تاريخ القبول:
19 مارس 2023

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الأمن، الأمن الطاقوي،
- ✓ أمريكا، الصين.
- ✓ روسيا،

الملخص:

يناقش هذا المقال الأمن الطاقوي الذي يعتبر واحدا من الأهداف الأساسية للدول سواء المصدرة أو المستوردة للطاقة من أجل تحقيق هدف أوسع وأكبر هو الأمن القومي، وأدى الطلب المتزايد على هذه الطاقة إلى إلحاح تضمين "الأمن الطاقوي" في أنظمة الأمن الوطنية والإقليمية والدولية.

خلص هذا المقال إلى التأكيد على اختلاف مدارس العلاقات الدولية في تناول مفهوم الأمن الطاقوي مما أدى إلى إفراز العديد من المفاهيم المختلفة. وأن مفهوم الأمن الطاقوي يتم تفسيره بشكل مختلف من قبل مجموعات الدول المستوردة والأخرى المصدرة للطاقة، وبالتالي يختلف المفهوم بناء على نطاق مصالح الفريقين، ولكن هناك وجهة نظر أنسب لكلا الجانبين وهي أن التوازن السليم بين العرض والطلب على الطاقة يخدم الغرض من أجل تسهيل التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة.

Article info

Received
07 January 2023
Accepted
19 March 2023

Keywords:
- ✓ *Security; Energy Security;*
- ✓ *America; China;*
- ✓ *Russia;*

Abstract :

This article discusses energy security, which is one of the main objectives of both energy-exporting and energy-importing countries in order to achieve a broader and greater goal of national security. The growing demand for this energy has led to the urgency of including "energy security" in national, regional and international security systems.

This article concluded by emphasizing the different international relations schools in addressing the concept of energy security, which led to the release of many different concepts. The concept of energy security was interpreted differently by groups of importing and energy-exporting States, and therefore varied based on the scope of the two groups' interests, but there was a more appropriate view for both sides that a proper balance between supply and demand for energy served the purpose of facilitating sustainable economic and social development.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مقدمة:

تعتبر الطاقة من بين القطاعات المحركة للدول، نظرا للأهمية الاستراتيجية لهذا المورد الحيوي والذي كان ولا يزال من بين الموارد المهمة لا سيما في ظل الارتفاع المتزايد للطلب العالمي على الطاقة من اجل تامين إمداداتها في ظل ندرة وزيادة الطلب عليها، وهذا ما خلق نوع من التصادم في مصالح الدول إلا انه من جهة أخرى عملت بعض المناطق على هندسة التعاون فيما بينها للتقليل من حدة التصادمات عبر عقد اتفاقيات شراكة، كما تمثل الطاقة إحدى قضايا العصر المهمة؛ فهي إحدى تلك الخماسية التي أطلق عليها قضايا القرن الحادي والعشرين والتي تشمل البيئة وما يرتبط بها، وحقوق الإنسان بشتى صورها وتجلياها، والأمن الشامل وما يتصل به من تصورات إقليمية ودولية، والديون وأزماتها وتداعياتها على الاقتصاد الوطني والدولي، هذه القضايا الخمس، نرى أبعادها وآثارها في كل دولة بل كل منطقة من مناطق العالم.

وأدى الطلب المتزايد على موارد النفط والغاز من البلدان المتقدمة والنامية إلى إلحاح تضمين "أمن الطاقة" في أنظمة الأمن الوطنية والإقليمية والدولية، وأصبحت استراتيجيات السياسة الخارجية للعديد من البلدان، تتعامل مع قضايا أمن الطاقة وتطوير البنية التحتية للطاقة وتشكيل نظام طاقة مشترك كعوامل جيوسياسية رئيسية، بل ذهب بعض الباحثين إلى التأكيد على أن مفهوم "أمن الطاقة" نفسه ظهر نتيجة العلاقات الصراعية والتنافسية بين الدول التي تؤدي إلى إدراك أهمية تأمين احتياجات الدولة من الطاقة.

أهمية الدراسة: مما سبق يمكن القول أن أهمية الدراسة تنبع من اعتبارات عدة أهمها :

-محورية موارد الطاقة، حالياً، في الحضارة الإنسانية، وأهميتها في صياغة معادلات القوة وهيكلية النظام الدولي من جهة أخرى.

- أصبحت فرضيات قيام النزاعات بسبب التنافس للحصول على الموارد في ظل ندرتها وتزايد الحاجة إليها أمرا واردا، في إطار مبدأ الندرة والحاجة، وهو ما ينطبق على عالم اليوم حيث يزداد البشر واحتياجاتهم، ويزداد التقدم التكنولوجي والاقتصادي ومتطلباته من المواد الأولية والمصادر الطاقوية، في مقابل تقلص الموارد الطبيعية بسبب الاستغلال المفرط وغير العقلاني، وسيادة مبدأ الأنانية وتغليب المصالح القومية، مما يقلص فرص إيجاد آليات لمعالجة المشاكل الناجمة عن السعي لتحقيق الدول لأمن الطاقة في نطاق أوسع يقلل احتمالات الدخول في صراعات قد تأخذ بعدا دمويا مسلحا.

أهداف الدراسة: من خلال الآتي:

-التعرف على الأمن وأمن الطاقة وأهم أبعادها ومعاييرها .

- بيان العلاقة المتبادلة بين المصلحة الطاقوية والمعادلات الأمنية على صعيد الإقليمي والدولي.

إشكالية الدراسة: إن أهمية الطاقة بالنسبة للدول جعلها ضمن أولويات أمنها القومي الأمر الذي أدى إلى خلق العديد من الصراعات الدولية بسبب الرغبة في الاستحواذ على مصادر الطاقة والسيطرة على السوق العالمية، والإشكالية التي لا تزال مطروحة مرتبطة أساسا بتعريف الأمن الطاقوي بسبب اختلاف التصور بين الدول المصدرة والمستهلكة للطاقة، من هنا نطرح الإشكالية التالية:

كيف يمكن لنا تعريف أمن الطاقة في ظل اختلاف تصورات ومصالح الدول؟

فرضية الدراسة: للإجابة على إشكالية المقالة تطلب وضع فرضية عامة: حيث التطور في مفهوم الأمن أدى إلى زيادة الاهتمام بالأمن الطاقوي

أدبيات الدراسة: استندت هذه الدراسة إلى مجموعة من الأدبيات السابقة المهمة، وبسبب كثرتها وتنوعها سنقتصر على ثلاث منها، وهي:

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المجموعة الأولى خاصة بدراسة المتخصص بشؤون أمن الطاقة «دانيال يرغين (Daniel Yergin) » المعنونة بـ «Ensuring energy secutiy»، في مجلة «فورين أفيرز (Foreign Affairs)»المرموقة، وبالضبط في العدد الثاني من المجلد الخامس والثمانين، مارس/أبريل 2006، (Yergin, 2006, pp. 69-82) وتعدُّ مقالاً مرجعيا في مجال دراسات أمن الطاقة؛ لأن صاحبها خبير في هذا المجال، واقتصادي أمريكي مرموق، وله كتاب مرجَعي في هذا الميدان عنوانه« الجائزة: البحث الملحمي عن النفط، المال، والقوة»؛ ولأن الدراسة تطرقت أيضا بعمق إلى إشكالية تعريف أمن الطاقة التي ما زالت تثير جدلاً معرفيا، وبشَّرت بقدوم الهند والصين بَقوة كمستهلكتين ومساهمتين كبيرتين في زيادة الطلب العالمي على الطاقَة، وخاصة النفط، وما يتبع ذلك من تغيرات تاريخية في هرم الاقتصاد العالمي وبنية أو هيكلية النظام الدولي، وظهور دلالات على تحول وشيك مستقبلاً في موازين القوى عالمياً انطلاقا من مؤشر الطاقة.

-المجموعة الثانية هي مجموعة الأدبيات لكل من «Cherp, Aleh, and Jessica Jewell» (Cherp & jessica, 2014, pp. 415-421) التي تناقش بعض التطورات الحديثة المتعلقة بأمن الطاقة، والتي تتميز بالمرونة بدرجة كافية لتكون قابلة للتطبيق على أنظمة الطاقة التاريخية والمعاصرة والمستقبلية في مجالات وسياقات مختلفة تشمل تحديد أنظمة الطاقة الحيوية، واستكشاف نقاط ضعفها، وفهم العملية السياسية التي تؤدي إلى إعطاء الأولوية لأنظمة طاقة معينة.

-المجموعة الثالثة من الأدبيات لكل من « Smith , Hanna» (Smith , 2012, pp. 1-19)و Sablin, K., &Tripathi, S. » (Sablin, K., &Tripathi, S, March 2021, pp. 1-9)ركزت على استخدام أمن الطاقة كأداة من خلال قدرتها على التأثير وفرض النفوذ من منظور جيوسياسي وجيواقتصادي وأمني، باعتبار أن الطاقة هي أداة للقوة، وسلاح غير تقليدي، كما أنها أداة دبلوماسية تعمل على تحقيق التأثير السياسي وتعزز التنافس الدولي لفرض النفوذ.

منهج البحث: نستخدم في هذا البحث المنهج التاريخي والمنهج المقارن والمنهج الوصفي التحليلي لدراسة أهم ظواهر المتعلقة بأمن الطاقة.

يمكن تفكيك هذه الإشكالية إلى المحاور التالية:

- ✓ الأمن الطاقوي مقاربة مفاهيمية
- ✓ الأمن الطاقوي مقاربة نظرية
- ✓ الأمن الطاقوي مقاربة تطبيقية

1. الأمن الطاقوي مقاربة مفاهيمية

تعد مصادر الطاقة بأشكالها المختلفة المحرك الأساسي لتحريك الدولة سياسياً واقتصادياً على الصعيد الداخلي والدولي. لذا فان البنية التحتية للطاقة (النفط والغاز) تعد مصدراً متكرراً للتوتر الدولي في السياسة العالمية المعاصرة. كما الصراعات الجيوسياسية والتفاعل بين المخاوف الأمنية والأهداف الاقتصادية والتنمية، تلقى إشارة متكررة إلى تعاون خبراء الطاقة مع صناع القرار في السياسة الخارجية. بالنسبة للعديد من البلدان في جميع أنحاء العالم، تعد الطاقة صناعة رئيسة من حيث الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وبالتالي، يتم الإشراف عليها عن كثب وتنظيمها بشكل صارم من قبل الحكومة، بغض النظر عما إذا كانت الشركة مملوكة للدولة أو القطاع الخاص. ولأن الأمن القومي بشكل عام ومكونه الاقتصادي بشكل خاص يعتمد على الوضع في صناعة الطاقة، لذا ينتج عن ذلك اهتمام خاص من صناع القرار داخل الدول بقضايا أمن الطاقة.

1.2 نشأة الأمن الطاقوي:

ترجع الأدبيات السياسية استخدام مفهوم الأمن الطاقوي إلى مطلع القرن العشرين، وتحديدا كما يقول دانييل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يورغن إلى فترة الحرب العالمية الأولى؛ أين اتخذ أنداك اللورد تشرشل قرارا تاريخيا بتحويل تشغيل السفن الحربية البريطانية من الفحم إلى النفط، طموحا منه لجعل تلك السفن أسرع وأكثر فاعلية من نظيرتها الألمانية. والحقيقة أن هذا القرار كان يعني أيضا الاعتماد على الإمدادات الطاقوية غير الآمنة حينها من بلاد فارس، بدلا من فحم "ويلزي". وقد عرّف تشرشل مفهوم أمن الطاقة، آنذاك قائلا أنه" يكمن في التنوع والتنوع وحده lie in variety and variety alone".وهكذا ومنذ قرار تشرشل ذاك- وللمرة الأولى- أصبح أمن إمدادات الطاقة فيما وراء البحار إحدى المسؤوليات الكبرى للدول- (Yergin, 2006, pp. 69-82) .

وتطور هذا المفهوم من ارتباطه "بالسيادة الوطنية على الموارد الطبيعية"- وذلك حينما حصلت معظم الدول المنتجة على استقلالها السياسي- إلى مفهوم آخر يتعلق "بأمن العرض والطلب" نتيجة لكبرى الأزمات الطاقوية، فقد ازداد الاهتمام بالمفهوم إبان الحظر النفطي لعام 1973 الذي قامت به الدول العربية المنتجة للنفط تجاه الدول الصناعية الغربية الداعمة لإسرائيل. ثم ليتطور المفهوم إلى مضمون آخر يتعلق "بأمن المنشآت الطاقوية"، حيث اكتسب المفهوم بعدا أعمق مع ظهور ما يسمى الحرب على الإرهاب عقب أحداث 2001/09/11، وقيام التنظيمات الإرهابية بتهديد المنشآت والإمدادات النفطية نحو الغرب. وصولا إلى مفهوم "أمن الإمدادات الطاقوية" المتعلق بالعوامل الطبيعية، خاصة بعد إعصاري "كاترينا" و"ريتا" في الولايات المتحدة الأمريكية أوت-سبتمبر 2005 وهكذا ومنذ بروز شيوع استخدام مفهوم أمن الطاقة وهو في حالة ديناميكية. نتيجة تباين تصورات الدول للمفهوم نتيجة لموقعها في سوق الطاقة منتجة أو مستهلكة. (رسول، 2017، صفحة 107،108)

أصبح مفهوم" أمن الطاقة" جليا في استراتيجيات الأمن القومي للدول الصناعية الكبرى، بل إنها أخذت في صوغ استراتيجيات قومية خاصة بقضية الطاقة وأمنها على المستويين الداخلي والخارجي، وبدأت أيضا بتخصيص ملايين الدولارات للأبحاث والدراسات والمشاريع الخاصة بقضية أمن الطاقة، ووضعها موضع التنفيذ. (عبد العاطي، 2014، صفحة 44،45)

وعموما هناك عدة عوامل ساهمت في بروز الأمن الطاقوي يمكن إجمالها في النقاط التالية :

- رغبة العديد من الدول حديثة الاستقلال الحصول على سيادتها الكاملة على مواردها الطبيعية وحريتها في تحديد أفضل السياسات لاستغلالها .

- حدوث عدة أزمات طاقوية وقعت في منطق الإنتاج والاستهلاك هذا في فترة الحرب الباردة وهناك عوامل أخرى بعد نهاية الحرب الباردة نذكر منها .

- التغير في مفهوم التهديد حيث برز تهديدات جديدة دفعت بالباحثين إلى إعادة تعريف للأمن ومنها برز الأمن الطاقوي .

- التزايد الاستهلاك بسبب النمو الاقتصادي المتسارع خاصة للقوى الصاعدة كالصين والهند والبرازيل .

- سياسات التخزين والمخزونات الاستراتيجية

- هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001.

(أمحمدي وكيبش، 2019، صفحة 57)

2.2 تعريف الأمن الطاقوي:

يعد الأمن بمثابة المطلب الأول للجماعة البشرية في شتى الظروف والأحوال والهدف المحرك لنشاطاتها وتفاعلاتها، وقد تطور مفهوم الأمن مع تطور الجماعة البشرية من المجتمعات البدائية وصولا إلى عصر الحضارة والمدنية التي قامت على أساسها الدول الحديثة ولما كان الأمن هو المطلب الأول للإنسان فردا وجماعة فان وسائل تحقيقه تعددت مع التطور الحاصل في الحياة البشرية، فغياب الأمن يعني تهديد الوجود وتعريض أركانه ومقومات استمراره

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

للخطر وهو ما فرض على الإنسان الاستجابة لدواعي الأمن بأشكال وأساليب متعددة .

يشير المفهوم العام للأمن إلى السلام والطمأنينة وديمومة مظاهر الحياة واستمرار مقوماتها وشروطها بعيدا عن عوامل التهديد ومصادر الخطر. ومع التطور الحاصل في الحياة البشرية وسعي الدولة الحديثة إلى تأمين مصادر بقاءها ووجودها فقد توسع مفهوم الأمن وأصبح يشمل مستويات عدة لا سيما في التهديدات التي بدأت تتعرض لها الدول، ومصالحها المتزايدة، فالدولة التي تسعى إلى تحقيق تقدم في مستوى قوتها مثلا تحتاج إلى تعزيز مقومات هذه القوة وهذه الأخيرة تتطلب بذل جهود أكبر من الدول لتأمين هذه المقومات وهو ما يفرض على الدولة بذل جهود أكبر ضد أي مخاطر محتملة. (عباس مراد، 2017، صفحة 15)

كما يعتبر أمن الطاقة من المفاهيم الأمنية الجديدة التي بدأت تحظى بالاهتمام من الدول الصغيرة والكبيرة، حيث تتنوع تعريفات الدول المقدمة لمفهوم أمن الطاقة، والذي يختلف على حسب وضع الدولة في سوق الطاقة العالمي. (محمد أحمد عبد النبي، 2022)

إشكالية ضبط تعريف موحد لـ "أمن الطاقة". عموما يمكن تلخيص، إشكاليات تعريف مفهوم أمن الطاقة في الإشكاليات التالية:

-الإشكالية الأولى : أن مفهوم أمن الطاقة يتم تفسيره بشكل مختلف من قبل مجموعات الدول المستوردة والأخرى المصدرة للطاقة وبالتالي يختلف المفهوم بناء على نطاق مصالح الفريقين. (عرفة محمد، 2008، صفحة 07)

-الإشكالية الثانية : أن المفاهيم المتعددة الحالية لأمن الطاقة والمفاهيم الأساسية غامضة ومتناقضة إلى حد ما، كما أن هناك العديد من العوائق التي تحول دون صياغة نهج عالمي واحد لأمن الطاقة، فلكل دولة أو جهة فاعلة غير حكومية تصورها الذاتي للقضية التي قد تتغير مع تطور الظروف الاجتماعية وغيرها من الظروف. حيث تختار الحكومات والمنظمات مفهوم أمن الطاقة الذي يبرر سياستها وإجراءاتها، مما يؤدي إلى التلاعب بالمصطلح.

-الإشكالية الثالثة : اختلاف مدارس العلاقات الدولية في تناول مفهوم أمن الطاقة مما أدى إلى إفراز العديد من المفاهيم المختلفة.

-الإشكالية الرابعة : على الرغم من العدد الكبير نسبيًا من الدراسات حول أمن الطاقة، فلا يزال هناك عدد من الفجوات البحثية التي لم تعالج بعد ومنها اعتماد العديد من الدراسات السابقة على تعريفات أحادية الجانب لأمن الطاقة تركز على جوانب فنية واقتصادية معينة، بينما تتجاهل العناصر الاجتماعية والسياسية مثل الحكم الرشيد. علاوة على ذلك، تركز العديد من دراسات أمن الطاقة على قطاع معين، أو دولة فردية، أو تقنية معينة وبالتالي لا يتسم التعريف بالشمولية وإمكانية التطبيق على أي بلد.

-الإشكالية الخامسة : أن مفاهيم أمن الطاقة تستند إلى نماذج أمنية قديمة لا تعكس اتجاهات الطاقة الحديثة والتطورات التكنولوجية الجديدة في صناعة الطاقة ومصادر الطاقة المتجددة. (رشاد، 2022، صفحة 127)

وقد عبر"دانيال برغين (Daniel Yergin) "عن أزمة تقديم تعريف موحد بين الباحثين لأمن الطاقة بقوله: "الكل يؤيد أمن الطاقة، لكن هناك اختلاف كبير في تفسير معنى أمن الطاقة"، فبالرغم من أن الأدبيات المهتمة بأمن الطاقة تعج بعدد كبير من التعريفات، وبقدر زيادة الاهتمام الأكاديمي والإعلامي به، بقدر ما تزداد في كل مرة درجة الغموض والتعقيد المحيطين بأمن الطاقة، وهذا ما يفسر عدم وجود اتفاق حول ما نعنيه بهذا المفهوم. (دندن، 2013/2012، صفحة 45)

ويؤكد في هذا السياق العديد من المختصين على عدم التوصل إلى تعريف أمن الطاقة بشكل واضح، فحسب تعبير" لوشل (Loschel) "و"آل " (Al) "مصطلح أمن إمدادات الطاقة Security Of Energy Supply يشيع

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

استخدامه في الاتحاد الأوروبي-أو أمن الطاقة باختصار، يبدو مبهما فعلا"، وهذا ما يلقى صدى عند آخرين ممن يعتقدون بأنه ليس هناك تفسير وفهم مشترك وموحد بالأمن الطاقة، وهو ما يجعله مفهوما غامضا وهلاميا وصعبا للتعريف(Umbach , 2008, p. 01) .

عموما سنتعرض فيما يلي، عدد من التعريفات التي وضعت لضبط معنى أمن الطاقة، وتنقسم إلى تعريفات تقليدية ضيقة وأخرى حديثة موسعة، حسب المرحلة والخلفيات التي تم من خلالها وضع هذه التعريفات.

التعريف التقليدي الضيق لأمن الطاقة أمن العرض والإمدادات ارتكز مفهوم أمن الطاقة باعتباره "أمن المعروضSecurity of Supply من خلال توفير الإنتاج الكافي من مصادر الطاقة بأسعار ملائمة في متناول الجميع، فالتركيز انصب بالأساس على أن جوهر أمن الطاقة يكمن في تأمين الدخول للنفط وأنواع الوقود الأخرى، وأن أمن الطاقة لأي دولة يتحقق في حالة واحدة وهي أن تتوافر لديها موارد الطاقة تكون آمنة وكافية. هذا التعريف للمفهوم، دعمه تدخل القوى الكبرى في العديد من المناطق الرئيسية المنتجة للنفط لضمان تدفقه. (عرفة محمد، أمن الطاقة وأثاره الاستراتيجية، 2014، صفحة 52)

كما ترادف بعض الدراسات والكتابات بين" أمن الطاقة" و"أمن إمدادات الطاقة"،-خاصة في الاستخدام الأوروبي للمصطلح، الذي يعني هنا: توافر كمية من الطاقة لمواجهة الحاجات الأساسية للمواطنين، وتحقيق مستوى من التطور المطلوب ". (Holger & (Others), 27 December 2006, p. 02)

وهنا يرتكز تعريف أمن الطاقة على أنه:" توفر إمدادات كافية ومعقولة وموثوقة من الطاقة ". (Umbach, 2008, p. 01)

يفسر تركيز الاقتراب التقليدي في التعامل مع قضية أمن الطاقة على أمن المعروض لتجنب أزمات الطاقة التي تعني نقصا في العرض من الطاقة يؤدي إلى ارتفاع في الأسعار بشكل يهدد الأمن القومي والاقتصادي للدولة. (عبد العاطي، 2014، صفحة 46) فالأزمات الاقتصادية التي شهدها العالم خلال القرن العشرين ارتبطت بصورة كبيرة بنقص الإمدادات، ما دعم فكرة أن من شأن تحقيق أمن المعروض من الطاقة تحقيق أمن الطاقة. (عرفة محمد، مفهوم أمن الطاقة، 2008، صفحة 09،10)

فالتعاريف المتضمنة في هذا الاتجاه تميل إلى التركيز على تأمين الدخول لمصادر الطاقة عند تعريف أمن الطاقة، أي أن أمن الطاقة مرتبط بأمن الإمدادات والعرض .

التعريف الموسع لأمن الطاقة: عرف مفهوم أمن الطاقة تحولا في مضمونه، جاءت تلك التحولات نتيجة للتحولات التي شهدها شقي المفهوم: "الأمن"، و" الطاقة" فقد شهد مفهوم الأمن في فترة ما بعد الحرب الباردة مجموعة كبيرة من التحولات، كما شهدت قضية الطاقة عالميا تحولات واضحة، حيث لم يصبح غياب أمن الطاقة مرتبطا بوقف الإمدادات فحسب. لذا اقترح "ريتشارد أو لمن" (1983) توسيع قائمة الفواعل التي لها علاقة مباشرة بقضايا الأمن إلى الفواعل من غير الدولة، فالأغلب هذه الفواعل هامش كبير من المبادرة، لا رد فعل فحسب (Jaque Roche & Philippe David, 2002, p. 13، 14) .

كما أشار"ريتشارد أولمن" في توسيعه لمفهوم الأمن، للأمن الطاقوي كبعد من أبعاد الأمن غير التقليدي، ومن ثم قام بعملية أمننة لمفهوم الطاقة، ليصبح ذو دلالة أمنية وجزء من الأجندة الأمنية للدول. (كاميلا، 2007، صفحة 331،332)

وهكذا نجد أن مفهوم أمن الطاقة تطور في سياق تطور الأمن في أبعاده المتعددة، وتجاوز الطرح الضيق المرتبط بانقطاع الإمدادات المادية إلى القضايا الأوسع نطاقا التي تنطوي على عواقب التغيرات في أسواق الطاقة الاقتصادية والبيئية والسياسية. وبهذا توسع ليتداخل ويشتمل على عناصر جديدة في تعريفه تتعلق أساسا: باختلاف المفهوم

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بين الدول المستهلكة والدول المصدرة، كذلك ارتباط أمن الطاقة ببعض أهداف ومصالح الدول كالتطور التكنولوجي، وكذلك في مستوى آخر تطور المفهوم ليرتبط ليس فقط بإمدادات أمن الطاقة بل بكل ما له علاقة بوصول هاته الإمدادات والحفاظ على شبكات نقله، وكذلك تأثره ببعض التهديدات الجديدة كالإرهاب والقرصنة والجريمة المنظمة أو بؤر التوتر والنزاعات، وأيضا تضمن المفهوم وتداخل مع مشكلات الأمن البيئي. كل هذه القضايا طرحت لتضيف أبعادا وزوايا جديدة ينظر من خلالها لمفهوم أمن الطاقة، تخرجه عن التصور الضيق للمقترب التقليدي الذي ركز على أمن الإمدادات والعرض، فأمن الطاقة لا يتم التعاطي معه من نفس الزاوية سواء من طرف الفاعلين أو حسب المعطى الجغرافي الدول .

ويمكن أن نلاحظ قدر من التباين في تعريف أمن الطاقة بين منظور الدول المستوردة والمستخدمة للطاقة، ومنظور الدول المنتجة والمصدرة لها، (علوي سيف، خريطة جديدة: تحولات أمن الطاقة ومستقبل العلاقات الدولية، 2016، صفحة 07) خاصة مصادر الطاقة التقليدية التي هي محل اهتمام بحثنا هذا، حيث أنه:

أ- من وجهة نظر مستهلكي الطاقة: يرتكز مفهوم أمن الطاقة على ضمان إمدادات الطاقة وشرط استمرارها، بما في ذلك استقرار أسعارها والحصول عليها بكلفة معقولة وبسيطة، ومن هذا التعريف نستنتج أن الدول المستوردة للنفط والطاقة تعتبر أن أمنها الطاقوي يتحقق إذا استطاعت الحصول على هذا المورد بكلفة بسيطة، وبالشكل الذي لا يؤثر على ميزانيتها العامة. (مزياني، 2022)

ب– من وجهة نظر منتجي ومصدري الطاقة: من وجهتهم يعرف الأمن الطاقوي من خلال ضمان العائدات المالية من مبيعات الطاقة، فضلا عن ضمان استمرار الحصول على استثمارات ورؤوس أموال لتوظيفها في مشاريع التنقيب عن مصادر الطاقة الأولية، وهو ما يساعدها على تغذية ميزانيتها العامة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يعني أن أمن الطاقة يتمثل في استمرار عملية إنتاج النفط والغاز، وعرضها للبيع بأسعار جيدة من منظور مصالح تلك الدول المنتجة والمصدرة .

وهكذا يصبح السعر بين المنخفض والمرتفع أحد أهم تحديات ضمان أمن الطاقة بين الدول المصدرة والمستوردة لمصادر الطاقة، ذلك أن فكرة السعر الملائم أو المناسب هي فكرة غامضة ومحيرة، فالسعر الملائم لدولة ما ليس ملائما لدولة لأخرى. وهو ما يسهم بدوره في تقليص أوجه التعاون بين الدول المنتجة والمستهلكة حتى يفضي في الأخير إلى ما يسمى بمعضلة الطاقة؛ والتي تعني "أن سعي الدولة نحو تحقيق أمن الطاقة الخاص بها، سوف يؤثر في سياسات الطاقة للدول الأخرى". (عبد العاطي، 2014، صفحة 92)

ومن نافلة القول، أن أمن الطاقة يعني التوازن السليم بين العرض والطلب على الطاقة بغرض تسهيل وخدمة التنمية الاقتصادية والتطور الاجتماعي لكل من المصدرين والمستوردين. إنه توازن يقصد منه التوافق بين مجموعة متنوعة من مصادر الطاقة ومجموعة معقدة من الاحتياجات. ومعنى هذا أن ننظر إلى أمن الطاقة نظرة تعاونية لا نزاعية.

3.2 مظاهر وأبعاد ومتطلبات ومحددات الأمن الطاقوي:

3.2 .1 مظاهر الأمن الطاقوي:

إن لأمن الطاقة ثلاثة مظاهر يُعرَّف من خلالها، وهي: (بن يحي ورحموني، 2019، صفحة 171)

أ-المظهر الأول والذي يقوم على تقليص أو تحديد إمكانات التعرض في دولة أو منطقة ما لانقطاع في توافر الطاقة من مصدرها، وهو بعد قصير المدى.

ب-المظهر الثاني للمفهوم، وهو العمل على تأمين الطاقة على المدى الطويل بضمان سريان النظام العالمي للطاقة، وتوافر الكمية المطلوبة منها سواء كانت نفطًا أم غازًا أم غيرهما، مع تزايد الطلب.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ج- وثالث الأبعاد هو العمل على تطوير أشكال استهلاك الطاقة، وترشيده تقنيًا؛ لتقليل الضرر بالبيئة من أجل تنمية متوازنة.

2. 3.2 أبعاد الأمن الطاقوي:

أقر منتدى سلامة الطاقة الذي أطلق في سنة 2003 من قبل اللجنة الاقتصادية للأمم المتحدة لأوروبا(UNECE) ، بأن مفهوم الأمن الطاقوي هو مفهوم متعدد الأوجه وتحدده أربعة أبعاد ذات صلة: (بشراوي، 2019، صفحة 97)

أ-اختلال الإمدادات أو العرض، بسبب انهيار البنية التحتية، الكوارث الطبيعية، الاضطرابات الاجتماعية، العمل السياسي أو الإرهاب .

ب- تواز ن الإمدادات أو عرض الطاقة في الأجل الطويل لتلبية الطلب المتزايد في المستقبل.

ج-الآثار الضارة للنشاطات الاقتصادية والإنسان تسبب العجز في الطاقة وتذبذب في الأسعار أو خدمات الأسعار .

د-الأضرار الجانبية، من أعمال الإرهاب وبالتالي الخسائر البشرية والعواقب الصحية والإضرار بالممتلكات .

3. 3.2 متطلبات تحقيق الأمن الطاقوي:

لقد أصبح تحقيق الأمن الطاقوي سواء على المدى القريب أو البعيد ضرورة حتمية لكل دول العالم خصوصا المتقدمة والسائرة في طريق النمو، حيث تمثل الطاقة عصب التطور الإنساني، ولتحقيق الأمن الطاقوي يجب توفر المتطلبات التالية: (قصوري وأولاد زاوي، 2017، صفحة 21)

أ-التكنولوجيا: حيث يجب تطور التكنولوجيا الحالية لإنتاج واستخراج أكبر قدر من الطاقة بأقل التكاليف خصوصا في مجالات الطاقة الجديدة، كالطاقة الشمسية والنووية والغاز الصخري .

ب-الإرادة السياسية لتحقيق الأمن الطاقوي: يجب وضع برامج دقيقة والمتابعة المستمرة لهذا البرنامج، ولا يتحقق ذلك إلا بالإرادة السياسية .

ج-الاستثمار: يجب استثمار مبالغ ضخمة في مجالات الطاقة بمختلق أنواعها خصوصا في البحث والتطوير من اجل الوصول على نتائج إيجابية متوسطة وطويلة المدى. (بوداح ورحايلية، 2017، صفحة 170)

4. 3.2 محددات أمن الطاقة:

يرتبط أمن الطاقة بمجموعة من المحددات التي تحمل الدول على تبني سياسات وأدوات مختلفة على الصعيد القومي والدولي، وتتبلور تلك المحددات في:

أ- الاختلالات القائمة بين ميزان العرض والطلب في سوق الطاقة العالمي مع توقعات بزيادات في الطلب على الطاقة بنسبة 56% بين عامي 2010-2040 (U.S. Energy Information Administration, 2013, p. 1) .

ب- القيود على إمدادات الطاقة والتي تشمل قيود لأسباب قهرية نتيجة نضوب مصدر الطاقة أو ظروف داخلية للدولة المصدرة، وقيود على الصادرات بالاتفاق بين مجموعة الدول المنتجة لتقليل العرض.

ج-الهجمات الإرهابية على مصادر الطاقة واستهداف البنى التحتية للطاقة في الدول المنتجة للنفط والغاز الطبيعي بغية استهداف الدول المستهلكة الكبرى للطاقة، مثل ما حدث من تنظيم القاعدة بعد 2001 عندما تبنت استراتيجية الجهاد الاقتصادي لضرب عصب العدو من إمدادات الطاقة.

د- التحديات الخاصة بالشركات العالمية للنفط التي تحد من قدرتها وفعاليتها في الدول المنتجة ومنها التهديدات الأمنية التي تتعرض لها عند حدوث تغيير جوهري في البيئة الأمنية والسياسية للدول المنتجة، بالإضافة إلى التقلبات السياسية التي تهدد عقود استثمار تلك الشركات. (رشاد، 2022، صفحة 130)

3. الأمن الطاقوي مقاربة نظرية

قدمت مدارس العلاقات الدولية الكبرى (الواقعية - الليبرالية - البنائية- وجهات نظر مختلفة حول مستوى

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التعاون، والعناصر والجهات الفاعلة، والأولويات الرئيسية لأمن الطاقة.

1.3 الأمن الطاقوي ضمن المنظور الواقعي:

لم يصرح الواقعيون ضمن تصوراتهم حول الأمن بوجود ما أصبح يعرف لاحقا ب "أمن الطاقة" أو البعد الطاقوي للأمن، فالأمن عند الواقعيين مرتبط أساسا ككتلة موحدة ببعده العسكري الاستراتيجي، لكن هذا لا يعني أنهم أهملوا الحديث عن أهمية الموارد الطبيعية بشكل مطلق، فالكثير من الأدبيات حول سياسة الطاقة الدولية تتضمن أطروحات النظرية الواقعية في إطار المقترب الجيوبوليتيكي، وتتلخص هذه الرؤية في النقاط التالية :

- الوصول إلى الموارد الطبيعية والسيطرة عليها، يعتبر مكون أساسي من مكونات القوة والمصلحة الوطنية
- تعرف هذه الموارد تراجعا في وفرتها، بل تتجه نحو النضوب، والدول في هذه الحالة سوف تتنافس على نحو متزايد للوصول إلى هذه الموارد والتحكم فيها،
- تزداد احتمالية النزاع والحرب على هذه الموارد، إن لم تكن حتمية(Dannreuther, 2010, p. 4) .

وكمثال جيد على أفكار تعكس التصور الواقعي لسياسات الطاقة، نجد أعمال" مايكل كلير(Michael Clare) "، بحيث يرى" رولاند دانرودر (Roland Dannreuther) بأن" مايكل كبير" واحد من أبرز الكتاب حول قضايا الطاقة في السياسة الدولية وأشهرهم، ويصف أعماله بأنها واقعية التحليل والمضمون، ويمكن تلخيص أهمها في النقاط التالية(Dannreuther, 2010, p. 4) :

- في فترة ما بعد الحرب الباردة، مع نهاية الصدام الأيديولوجي بين والاشتراكية والرأسمالية، وصعود قوى اقتصادية جديدة، دولية وتركز العلاقات بشكل متزايد على كسب أو الحفاظ والوصول والسيطرة على الموارد الطبيعية القيمة، أدى كل هذا إلى إحداث تحولات في ميزان القوى، بحيث شكلت الطاقة مصدر رئيسي للصراع بين الدول : الولايات المتحدة والصين وروسيا والاتحاد الأوروبي واليابان والهند... الخ.
- أصبحت الموارد الطبيعية، وأبرزها النفط، شحيحة بشكل متزايد بسبب ارتفاع حجم الطلب عليها خاصة في آسيا، ومع احتمال نفاذ النفط بعدما بلغ ذروته، هذا ما سيزيد من حدة التنافس والصراع للحصول على مصادر الطاقة بين الدول.
- الكثير من إمدادات الطاقة في العالم، مثل في وسط آسيا، وأفريقيا، تمتد وتعبر عبر دول ضعيفة وهشة تشهد صراعات إثنية، وتتميز بتزايد التطرف السياسي والديني، وهذا ما جعل الدول الكبرى تتخوف من إمكانية تعرض أنابيب نقل النفط والغاز إلى أعمال تخريبية وإرهابية خاصة مع تزايد العداء للغرب بعد أحداث11 سبتمبر.
- أصبح الصراع الدولي على النفط وغيره من الموارد الطبيعية أكثر احتمالية من أي وقت مضى .

كما يذهب منظري الواقعية الجديدة كلا من كاليكي وغولدوين اللذان ينظران إلى أمن الطاقة في سياق الأمن القومي فقط، ويعتقدان أن تحديات الطاقة التي تواجهها الدولة يجب أن تنعكس بقوة في استراتيجية سياستها الخارجية.

ويعتقد الواقعيون الجدد أن المصالح الوطنية يجب أن تهيمن على سياسة الطاقة، سواء من حيث ضرورة تعزيز سيطرة الدولة على الموارد الطبيعية، أو من حيث تأمين استيراد الطاقة الكافية، وبالتالي تعتبر الصفقات الثنائية الخاصة باتفاقيات الطاقة أكثر أهمية بالنسبة لهم من العقود متعددة الأطراف التي يرى أنصار ذلك الاتجاه أنها ستتراجع بسبب تعقد التنسيق بين مصالح الدول المتعددة.

أما بالنسبة للصراع على الطاقة فيركز الواقعيون الجدد على التغييرات الأمنية الهيكلية المتعلقة بمصالح الطاقة التي تزيد من احتمالية وقوع العنف العالمي والهجمات الإرهابية، وذلك

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لإيمانهم بأن تأمين الوصول إلى موارد الطاقة في ظل الاعتماد الكبير للاقتصاد العالمي على النفط والغاز مع المنافسة الشرسة على موارد الطاقة وتقنياتها بين الدول، يزيد من فرص النزاع والصراع العالمي الذي يتطلب تعزيز القدرات العسكرية ويؤدي بالتالي إلى تعقيد التعاون الدولي.

كما يجادل الواقعيون الجدد بأن موارد الطاقة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالسلطة لمجرد أنها تخلق نفوذًا سياسيًا، وبسبب محدودية مصدر الطاقة التقليدية، فإنها تحتل دورًا رئيسيًا في الدبلوماسية الدولية، وبالتالي وفقا لكل من R.Gilpin و S. Strange، أن العامل الاقتصادي يحمي الأمن القومي الذي يخلق النفوذ السياسي للدولة. (رشاد، 2022، صفحة 131)

2.3 الأمن الطاقوي ضمن المنظور الليبرالي الجديد:

على عكس الواقعية الجديدة، تركز الليبرالية الجديدة على التعاون الدولي والجهات الفاعلة غير الحكومية، ونظرًا لأن الدول غير قادرة على التحكم في أسعار الطاقة من وجهة نظر الليبراليون الجدد، يتم وضع سياسة الطاقة من قبل الشركات عبر الوطنية والمؤسسات المالية ومراكز الفكر ووسائل الإعلام والمنظمات الإرهابية والإجرامية التي قد يكون لها تأثير كبير على نظام الطاقة العالمي وعلى اقتصاديات الدول(Baldwin DA (ed), 1993) .

أ -الأمن الطاقوي ضمن المقترب المؤسساتي:

إن ضمان أمن الطاقة بات موضوعا للتعاون الدولي أكثر مما هو موضوعا للصراع، في ظل العولمة الاقتصادية، (عوني، 2014، صفحة 04) التي ستفرض منطق العمل الجماعي الدولي لمواجهة أي تهديدات أو خلل في الإمدادات الخاصة بتأمين الطاقة من الدول المنتجة إلى المستهلكة. (عبد العاطي، 2014، صفحة 63) ومن هنا صار الحديث عن بناء علاقات تعاون في مجال الطاقة أكثر من ضرورة، لأنه سيضمن تحقيق مصالح كلا من الدول المنتجة المصدرة للطاقة التي تعتمد على إيراداتها في تنمية اقتصاداتها، والدول المستهلكة المستوردة للطاقة والتي تعتمد على الطاقة كذلك لتحقيق الاستقرار الداخلي والأمن المجتمعي لها. (علوي سيف، خريطة جديدة: تحولات أمن الطاقة ومستقبل العلاقات الدولية، 2016، صفحة 08)

نجد كذلك أن المؤسسات الدولية تحرص باستمرار على تحقيق العدالة في التوزيع والاستفادة من الموارد الطاقوية بشكل متساو بين الشمال والجنوب، كما تسعى باستمرار إلى ترشيد وعقلنة عمليات استخراج الموارد واستخداماتها بالشكل الذي يضمن استدامتها من جهة، والتقليل من أثارها السلبية على البيئية من جهة أخرى .

ويولي الليبراليون الجدد اهتمامًا خاصًا لدور المؤسسات الدولية في تشكيل صناعة الطاقة العالمية، ويظهر ذلك من خلال عدة نقاط؛ أولها أنهم يمكنهم التدخل في حالات فشل السوق وفي حالات المواقف غير العادية (مثل المشاكل الاقتصادية أو الكوارث). حدثت مثل هذه التدخلات في السبعينيات في سياق أزمة النفط من قبل منظمة البلدان المصدرة للبترول ووكالة الطاقة الدولية، ثانيًا، تعمل المؤسسات، مثل منتدى الطاقة الدولي، على تحسين شفافية المعلومات وزيادة الثقة بين الجهات الفاعلة العالمية في مجال الطاقة، ثالثًا، تم تصميم المؤسسات (منظمة التجارة العالمية ومعاهدة ميثاق الطاقة) لوضع قواعد ومعايير للتعاون الدولي في مجال الطاقة التي تستند إلى نظرية الترابط التي اقترحها كوهان وناي. وبالتالي يضمن السوق تأمين إمدادات الطاقة من خلال المنافسة، والتكافل يضمن التعاون. (رشاد، 2022، صفحة 133)

وتمثل" الوكالة الدولية للطاقة(IEA)، نموذج للعمل المؤسساتي الجماعي، فهي تعمل على تأمين الطاقة في العالم، وتحقيق استقرار في الأسعار المقبولة التي تبقى في المتناول، مع استمرار الاهتمام بقضايا البيئة حيث يتمثل الهدف الرئيس من إنشائها في وضع آليات فاعلة لتنفيذ السياسات الخاصة بقضية أمن الطاقة، التي تنقد على أساس التعاون المشترك بين دول المجتمع الدولي. (الوكالة الدولية للطاقة الولية(IEA) ، 2022)

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ب - الأمن الطاقوي ضمن نظرية الاعتماد المتبادل:

تعد نظرية الاعتماد المتبادل إحدى أهم تلك الطروحات الليبرالية الجديدة المناهضة لفكرة التحليل الواقعي الصرف. ويعرف روبرت كيوهان وجوزيف ناي في كتابهما القوة والاعتماد الصادر عام 2012 مفهوم الاعتماد على أنه: «حالات تتميز بالتأثيرات المتبادلة بين الدول أو بين الفواعل في مختلف الدول». ويميز روبرت كيوهان بين الاعتماد المتبادل وبين الاعتماد أو الترابط البسيط، ذلك بأن اعتماد الدولة على دولة أخرى في وارداتها الطاقية يختلف عن اعتمادها على دولة أخرى في بعض المنتجات الاقتصادية غير الاستراتيجية. ولأن الدول المنتجة للطاقة تعتمد على عمليات التصدير قصد الحصول على عوائد مالية - من أسواق البلدان المستهلكة . قصد مواصلة عجلة التنمية الاقتصادية، فإن هذه العلاقة تخلق اعتمادا متبادلا بين هذين القطبين. يطرح روبرت كيوهان وجوزيف ناي في نظريتهما حول الاعتماد المتبادل مفهومين شكلا أعمدة مهمة في نظريتهما؛ هما مفهوم الاعتماد المتبادل الحساس ومفهوم الاعتماد المتبادل القابل للعطب .

يعني مفهوم الحساسية حسب الكاتبين «تلك الكلفة التي تعانيها الدولة من قبل التأثيرات المفروضة عليها من الفواعل الخارجية، قبل أن تلجأ الدولة إلى محاولات تعديل وتغيير سياساتها». بينما يعني مفهوم القابلية للعطب «مسؤولية الفواعل لتحمل التكاليف المفروضة عليها من طرف الأحداث الخارجية بعدما تكون سياستها قد عدلت فعلا» (رسول، أمن الطاقة في العلاقات الروسية –الأوربية: قراءة وفق نظرية الاعتماد المتبادل، 2017، صفحة 127،128)

3.3 الأمن الطاقوي ضمن المنظور البنائي:

اهتم البنائيون بجعل الشخص هدفًا للأمن، وعملوا على توسيع نطاق الجهات الفاعلة المشاركة في ضمان الأمن لجميع الأفراد فشملت تلك الفواعل المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية والعوامل المعرفية التي تنتج عن تفاعل تلك الوحدات. وسمات العلاقات الدولية، بما في ذلك المتعلقة بالطاقة، وركز البنائيون على الدور المجتمعي للطاقة وأحد الأصول الاستراتيجية التي لها دور في السياسة والاقتصاد.

كما يرى البنائيون أن السمات الأساسية للعلاقات الدولية بما في ذلك المتعلقة بالطاقة غير ثابتة تعتمد على طبيعة تدفق المعلومات والتفاعلات بين اللاعبين على الساحة الدولية، وبالتالي تختلف تفسيرات ظواهر العلاقات الدولية، بما في ذلك تهديدات الطاقة والأمن، باختلاف الفاعلين الدوليين.

أما مشاكل الطاقة عند البنائيون فتعتبر "مشاكل غير منظمة unstructured problems " في ظل سيادة ظاهرة عدم اليقين والاختلافات الأساسية بين أصحاب المصالح الخاصة. وبالتالي يركز البنائيون في أمن الطاقة على ضرورة وجود رؤية مبنية على قيم مشتركة وتعزيز مفاهيم محددة في صنع سياسات الطاقة للتغلب على النزاعات والصراعات المتعلقة بهذا المجال. (رشاد، 2022، صفحة 134)

4.الأمن الطاقوي مقاربة تطبيقية:

تحولت الموارد الطاقوية إلى محور الاهتمام الدائم للمجتمعات والحكومات، وتحول مفهوم أمن الطاقة إلى قضية معقدة ومتعددة الأبعاد، فهذا المفهوم يجمع العديد من العوامل السياسية والاقتصادية والأمنية والبيئية، وتتوزع أطراف معادلة أمن الطاقة بين الدول المنتجة/المصدرة وتكتلاتها على غرار منظمة الدول المصدرة للبترول ومنتدى الدول المصدرة للغاز، وبين الدول المستهلكة/المستوردة وتكتلاتها على شاكلة الوكالة الدولية للطاقة .

4. 1 الولايات المتحدة الأمريكية:

تمتعت الولايات المتحدة الأمريكية بالاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة حتى عام 1949، ومنذ ذلك التاريخ أصبح تأمين احتياجات الداخل من مصادر الطاقة قضية أمن

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قومي بالنسبة لها، وفي هذا الشأن طرح سبنسر أبراهام وزير الطاقة الأمريكي السابق تعريفا للمفهوم من وجهة النظر الأمريكية يقوم على: «إقامة توازن بين الإنتاج المتزايد وبين تجدد التركيز على الاستخدام النظيف والفعال للطاقة، والالتزام بالمشاركة الدولية مع الدول المستهلكة والمنتجة، وتوسيع وتنويع مصادر الإمدادات وتشجيع القرارات المتعلقة بالطاقة التي تسيرها الأسواق التنافسية والسياسات العامة التي تحفز النتائج الفعالة (National Energy Policy, May 2001, p. 07)».

فالولايات المتحدة الأمريكية في سبيل تحقيق أمنها الطاقوي تمزج بين القوة الصلبة (hard power) والقوة المرنة (power soft)، ففي البداية اتجهت إلى القوة المرنة من خلال الدخول في تحالفات مع الدول الرئيسية المنتجة للنفط في الشرق الأوسط مما شكل نهاية الاستعمار التقليدي في المنطقة، لكنها بدأت بعد فترة في التحول نحو أساليب القوة الصلبة لتأمين احتياجاتها مصادر الطاقة عبر التدخل العسكري ونشر القوات العسكرية .

4. 2 الصين:

من الدول التي توجهت نحو التركيز على أدوات القوة المرنة في إدارة علاقاتها الدولية وتأمين أمنها الطاقوي الصين، فقد ركزت على تدعيم الروابط الدبلوماسية وتبادل الزيارات كتمهيد لشركاتها الوطنية للدخول في استثمارات في الدول المنتجة لمصادر الطاقة، فرغم أن تأمين مصادر الطاقة من نفط وغاز طبيعي شغل حيزا مهما في السياسة الخارجية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين، فإن هناك اختلافا واضحا بين الحالتين فيما يخص الأدوات المستخدمة، فيما تظل محدودية مصادر الطاقة التقليدية وعدم قدرتها على إشباع المتطلبات الداخلية العامل المشترك بين الدولتين، مما كان له انعكاس واضح على السياسة الخارجية لكليهما. (عرفة محمد، أمن الطاقة وأثاره الاستراتيجية، 2014، صفحة 74)

4. 3 الاتحاد الأوروبي:

أوروبا هي منطقة رئيسية ضمن المناطق المستوردة للطاقة، وفرضت إجراءات أمن الطاقة التقليدية على كل دولة عضو بما فتح المجال للمبادرات الوطنية الفردية، ومع ذلك، كمنظمة إقليمية للتكامل الاقتصادي أصبح الاتحاد الأوروبي يتشارك على نحو متزايد في أمن الطاقة، وخاصة منذ بداية القرن الواحد والعشرين، ويشدد بدل التركيز على العرض تنويع المصادر، هذه واحدة من أكثر السمات المميزة لمفهوم أمن الطاقة الأوروبي، دون إغفال الربط الصريح بين أمن الطاقة (العرض) وسياسة المنافسة، ويستند هذا على قناعة بأن السوق الفعلي هو الطريق بأقل تكلفة مع معالجة تهديدات أمن الطاقة على المدى الطويل، وقد اعتمد هذه الاستراتيجية بسبب العرض المثير للجدل من الدول المصدرة للطاقة وخاصة روسيا، استراتيجية الاتحاد الأوروبي على المدى الطويل لأمن إمدادات الطاقة يجب أن توجه إلى ضمان رفاه مواطنيها وحسن سير العمل في الاقتصاد، والتوافر المادي دون انقطاع من منتجات الطاقة في السوق وبسعر في متناول جميع المستهلكين (الاستهلاك الخاص والصناعي)، مع احترام الشواغل البيئية والتطلع نحو التنمية المستدامة (European Commission, 2013, p. 69) .

4.4 روسيا:

الاستراتيجية الروسية في مجال الطاقة منذ تولي الرئيس فلاديمير بوتين سنة 2000 دارت في مجملها حول ثلاث محاور، الأول هو محاولة استعادة ما سبق وفقدته الدولة من سلطة الشركات الروسية، أما المحور الثاني فهو مصادر النفط والغاز الطبيعي ووضعه تحت ضمان السيطرة على خطوط نقل الطاقة في المنطقة والحيلولة دون إنشاء خطوط جديدة لا تمر عبر روسيا أو لا تكون روسيا شريكا فيها، والمحور الثالث هو زيادة التوظيف السياسي لمصادر الطاقة في تنفيذ السياسة الخارجية لتحقيق بعض الأهداف الاستراتيجية،

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وقد تنوع توظيف سلاح الطاقة في الاستراتيجية الروسية بين التهديد بقطع الإمدادات ورفع الأسعار وقطع الإمدادات، يضاف إلى ذلك التعاون مع الدول الكبرى المصدرة للنفط والغاز وخاصة مع الدول الواعدة في مجال الطاقة. (Liuhto, 2010, p. 10)

5. خاتمة:

أصبح ضمان الحصول على الإمدادات اللازمة من مواد الطاقة، يشكل أهم التحديات للسياسات الطاقوية لدول العالم، حيث أصبح لزاما على الدول المستهلكة للنفط والطاقة، التفكير في التنويع الجغرافي لمصادر الإمدادات مما ساعد على إعادة تشكيل خريطة أمن الطاقة في العلاقات الدولية، وهو ما أدى إلى نشوء مراكز طاقة جديدة على مستوى الاستهلاك تمثلت بالأساس في الصين والهند ودول أخرى في جنوب شرق آسيا، أصبحت تنافس في المجال الطاقوي دولا كالولايات المتحدة وروسيا، والتي دخلت في تنافس محتدم على الطاقة، كما شهدت منطقة شرق حوض البحر المتوسط تغيرات هامة في مجال الطاقة، كان من أهم تجلياتها اكتشاف موارد الطاقة الحيوية وخصوصا الغاز الطبيعي بكميات كبيرة، حيث ولّدت تلك الاكتشافات الجديدة للطاقة في تلك المنطقة التي تطل عليها دول كل من تركيا، لبنان، سوريا، فلسطين المحتلة، مصر، اليونان وقبرص، وسط تداخل الحدود البحرية بينها، وتوسع واحدة على حساب الأخرى، ومع توالي الاكتشافات أصبحت دول المنطقة أكثر اهتماما بتكليف الشركات الأجنبية بالقيام بأعمال الاستكشاف، حيث رفعت هذه التقديرات آمال دول شرق البحر المتوسط وانصبت اهتمامات شركات النفط والغاز، وزادت من حدة التنافس الإقليمي على الموارد، وجذبت انتباه القوى الدولية إلى ثروة إضافية وبؤرة صراع محتملة، كما أن اكتشاف الغاز في هذه المنطقة جاء مترافقا مع مشاكل متعددة .

الاستنتاجات: من خلال هذا البحث توصلنا إلى عدة نتائج أهمها:

-أن الأمن والاقتصاد مكملان لبعضهما البعض.

-اختلاف مدارس العلاقات الدولية في تناول مفهوم أمن الطاقة مما أدى إلى إفراز العديد من المفاهيم المختلفة.

-أن مفهوم أمن الطاقة يتم تفسيره بشكل مختلف من قبل مجموعات الدول المستوردة والأخرى المصدرة للطاقة، وبالتالي يختلف المفهوم بناء على نطاق مصالح الفريقين، ولكن هناك وجهة نظر أنسب لكلا الجانبين وهي أن التوازن السليم بين العرض والطلب على الطاقة يخدم الغرض من أجل تسهيل التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة .

-إن أمن الطاقة مرتبط بعمليات التنقيب والإنتاج وخطوط النقل والتوزيع والاستثمار والتخزين .

-هناك وجهان لسياسة أمن الطاقة : أمن العرض وأمن الطلب. سياسة أمن الطاقة بالنسبة للدول المستوردة للطاقة هي توفير الأمن من الدول المصدرة للطاقة. بالمقابل تريد البلدان المصدرة للطاقة بدورها توفير الأمن للطلب على الطاقة في البلدان المستوردة للطاقة. وقد يحتاجون كلا جانبين إلى استثمارات من الخارج، لتطوير البنية التحتية اللازمة لإنتاج وتصدير موارد الطاقة الخاصة بهم .

-أمن الطاقة رهان وتحدي يواجه الدول الصاعدة والفاعلة إقليميا ودوليا .

-جميع قضايا الأمنية لها تأثيراتها على أمن الطاقة بشكل مختلف، ولاسيما عدم الاستقرار السياسي، والصراعات العرقية، والحركات الانفصالية أو الليبرالية، وغزو المناطق الغنية بالنفط والغاز الطبيعي .

- عالم اليوم ترتبط قوة الأمم اقتصاديا وسياسيا بمدى وصولها أو سيطرتها على مصادر النفط.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

6. قائمة المراجع:

قائمة المراجع باللغة العربية

•المؤلفات:

- برونسكي كاميلا. (2007). الطاقة والأمن: الأبعاد الإقليمية والعالمية. تأليف أيسون ك. بيلر وآخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: عمر الأيوبي وآخرون. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

-خديجة عرفة محمد. (2014). أمن الطاقة وأثاره الاستراتيجية (المجلد ط1). الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

-علي عباس مراد. (2017). الأمن والأمن القومي مقاربات نظرية (المجلد ط1). الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.

-عمرو عبد العاطي. (2014). أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية (المجلد ط1). الدوحة، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات.

•الأطروحات:

-عبد القادر دندن. (2013/2012). الاستراتيجية الصينية لأمن الطاقة وتأثيرها على الاستقرار في محيطها الإقليمي: آسيا الوسطى- جنوب آسيا- شرق وجنوب شرق آسيا، أطروحة دكتوراه (غير منشورة). كلية الحقوق والعلوم السياسية: جامعة الحاج لخضر.

•المقالات:

-خديجة عرفة محمد. (2008). مفهوم أمن الطاقة. مجلة مفاهيم (العدد 50).

-ريم قصوري ، وعبد الرحمن أولاد زاوي. (ديسمبر, 2017). تفعيل تبني الطاقات المتجددة لتعزيز الأمن الطاقوي. مجلة دراسات وأبحاث في الطاقات المتجددة (مجلد 2، عدد7).

-سامية بن يحي، و عبد الرحيم رحموني. (2019). الأمن الجيوطاقوي لبحر قزوين في استراتيجيات الاتحاد الأوربي وتركيا. مجلة رؤية تركية (السنة 08، العدد 3).

-سوزي رشاد. (يناير, 2022). أمن الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النفوذ الدولي. مجلة كلية السياسة والاقتصاد (المجلد 14، العدد 13).

-عبد الجليل بوداح، و سيف الدين رحايلية. (جوان, 2017). الاستثمار في الطاقات المتجددة ومتطلبات تحقيق الأمن الطاقوي: الاستفادة من التجربة الأمريكية والإشارة لحالة الجزائر. مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية (المجلد 17، عدد 21).

-فاطمة أمحمدي، و عبد الكريم كيبش. (جانفي, 2019). الأمن الطاقوي: مقاربة معرفية. المجلة الجزائرية للأمن والتنمية (المجلد 08، العدد 14).

-مالك عوني. (أفريل, 2014). العامل المراوح: جدلية تأثير الطاقة في مرحلة إعادة تشكيل النظام الدولي. في ملحق تحولات إستراتيجية- مجلة السياسة الدولية، (العدد 196).

-محفوظ رسول. (أفريل, 2017). الأمن الطاقوي الروسي بين الفرص والقيود. مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية (المجلد 05 العدد 09).

-محفوظ رسول. (أكتوبر, 2017). أمن الطاقة في العلاقات الروسية –الأوربية: قراءة وفق نظرية الاعتماد المتبادل. مجلة المستقبل العربي (العدد 464).

-مصطفى بشراوي. (ديسمبر, 2019). التنافس الدولي على الطاقة في الساحل الإفريقي وانعكاساته على الأمن الطاقوي في الجزائر. المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية (العدد 13).

-مصطفى علوي سيف. (أفريل, 2016). خريطة جديدة: تحولات أمن الطاقة ومستقبل العلاقات الدولية. ملحق تحولات استراتيجية، مجلة السياسة الدولية، (العدد 204).

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

•مواقع الانترنيت:

-الوكالة الدولية للطاقة (IEA). (18 12, 2022). تم الاسترداد من http://www.iea. org/subjectqueries/keyresult .asp

-هاجر محمد أحمد عبد النبي. (18 12, 2022). أمن الطاقة والعلاقات الروسية الغربية في الفترة 2000–2015. تم الاسترداد من المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية: http://democraticac.de/?p=34018

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

•المؤلفات:

-Jaque Roche, J., & Philippe David, C. (2002). Théories de la Sécurité. Paris : Montchrestien.

-Umbach , F. (2008). German Debate On Energy Security and Impact on Germany's 2007 UE Presidency. In (. Antonio Marquina, Energy Security Visions from Asia and Europe (Vol. First published). New York : Palgrane Macmillan.

-Baldwin DA (ed). (1993). Neorealism and neoliberalism: the contemporary debate. New York: Columbia University Press.

-European Commission. (2013). EU Energy in Figures. Luxembourg : Publications Office of the European Union.

-Holger, H., & (Others). (27 December 2006). The costs of Energy Supply. International Atomic Energy Agency, Planning and Economic Studies Section.

-Smith, H. (2012). Russian foreign policy and energy: the case of the Nord stream gas pipeline. In Russia's Energy Policies. Edward Elgar Publishing.

•المقالات:

-Cherp , A., & jessica, j. (2014). The concept of energy security: Beyond the four As. Energy policy(75).

-Dannreuther, R. (2010, September). International Relations Theories: Energy, Minerals and Conflict. POLINARES working paper(n 8).

-Liuhto, K. (2010). Energy in Russia. Foreign Policy.

-Yergin, D. (2006, Mars, April). Ensuring Energy Security. Foreign affairs (Vol. 85. N°2).

•مؤتمرات:

-Sablin, K., &Tripathi, S. (March 2021). Projects of Traditional Energy as an Instrument of Political Influence: Case of Russia. Vol. 666, No. 6. In IOP Conference Series: Earth and Environmental Science.

•تقارير:

-U.S. Energy InformationAdministration. (2013). International Energy outlook 2031. Washington DC: EIA.

-National Energy Policy. (May 2001). Report of the National Energy Policy Development Group. Washington.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)